تاريخ الاستلام: 2017/01/06- تاريخ التحكيم: 2018 /03/02 -تاريخ النشر2018/06/30

# المظاهر الفكرية في منطقة الونشريس خلال القرن الخامس ميلادي

أ . عيساوي رابح (جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي – الجزائر)

أ. وابل امحمد (جامعة ابن خلدون تيارت- الجزائر)

**ملخص:**

نحاول ضمن هذه الدراسة ، أن نبين الجانب الفكري و الثقافي للمجتمع المحلي لمنطقة الونشريس و ضواحيها خلال القرن الخامس ميلادي ، حيث نبين مختلف المدن الواقعة في هذا الإقليم الجغرافي و أهميتها التاريخية ضمن المصادر القديمة ، ثم نقدم توضيحات حول التنوع الفكري للمجتمع الذي تبنى الديانة المسيحية خلال القرن الخامس ميلادي من خلال مادة مصدرية هامة تتنوع بين النقوش المسيحية وقطع الفسيفساء والمراسلات الأسقفية ومحاضر المجامع الدينية التي بينت المعتقد المسيحي و طبقة رجال الدين و تنوع السلم الكهنوتي لهاته الفئة حيث نجد الشماس diaconus والقسيس presbyter و sacerdos إضافة إلى الأسقف episcopus مما يعكس أن هذه الفئات اذا دلت على تأقلم المجتمع المحلي مع المعتقد الوافد من جهة فإنها أيضا عكست واقعية درجة الفكر والثقافة قي المنطقة

**Abstract:**

In this Article , we are going to study the intellectual and cultural aspects of the local community of « El Wancharis» region and its suburbs, during the perioud of the fifth century AD, where we want to describe the different cities of this geographic region then , their historical importance accourding to the ancient sources, through an important source material ranging from Christian inscriptions and pieces of mosaics and episcopal correspondence and records of religious councils , that showed the Christian faith and the clergy and the diversity of the priestly hierarchy of this category where we find deacon diaconus and pastor presbyter And sacerdos, in addition to the bishop episcopus, which reflects that if these categories indicate the adaptation of the community with the belief on the one hand, it also reflected the reality of the degree of thought and culture in the region

تعتبر منطقة الونشريس من أقدم المناطق تجدرا في التاريخ الإنساني حيث أثبتت الدراسات أن الإنسان أستقر بها منذ العصور الحجرية (Morel.J., (1958):203-205) كما أثبت رسومات الفن الصخري و والمدافن الحجرية استمرارية هذا الوجود الحضاري والثقافي حتى الألف الأولى قبل الميلاد-(Morel.J., (1954):135 (145، مع ظهور الكيانات السياسية النوميدية كانت منطقة الونشريس متغيرة الانتماء أولا تابعة إلى العاصمة سيغا Siga مركز الملك صفاقص (Moliner.V., (1876):03) ، ثم مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد وبعد انتصار الملك ماسينيسا كانت ضمن ممتلكاته (Yahiaoui.N., (2003):22) كانت محل

صراع ونفوذ بين أحفاد ماسينيسا مع أواخر القرن الثاني ميلادي (Camps.G., (2004):05) أصبحت ضمن ممتلكات يوبا الثاني مع أواخر القرن الأول قبل الميلاد (Desanges.J., (1964):47) وبعد مقتل بطليموس أصبحت منطقة الونشريس ملك للسلطة الرومانية ابتداء من سنة 40 م ، يشرف عليها مفوض عسكري Legatus مقره بشرشال (Plin, XIII,95) ، بعد خمسة قرون من التواجد الروماني ومع أواخر القرن الخامس أصبحت منطقة الونشريس ضمن ممتلكات الملك مازونة (Camps.G., Masuna (1985):311)

أشارت العديد من المصادر القديمة من بينها plinus على انتشار أشجار الحمضيات citrus في هذا الجبل Ancorariusأو Anchorarius ، وبالتالي يستنتج ان هذه الجبل كان يتوفر على ثروة غابية (Plin, XIII,95)أما Ammien Marcellin يذكر انها كانت ملاذا أمنا للثائر فيرموس (Ammien.M., XXIX,5,17)، كذلك سجلت لنا النقوش اللاتينية التي وجدت في المعالم الجنائزية في منطقة لجدار (تيارت) وجود كتابة لاتينية Acorariu وهي ماتم استنتاجه على انه مستوحاً من إسم Ancorarius و يستنتج في آخر المطاف أن اسم هذه المنطقة أُخذ من عبارة ancora وهي الدالة على اسم مجتمع قاطن بالمنطقة (Leveau.Ph., (1988):05)، ويشير plinus ان منطقة الونشريس كانت تصدر الخشب حتى خارج المقاطعة (Plin, XIII,95) كمت يُعتقد ان الأسقف أغسطين زار المناطق الشمالية منها سنة 418م واتجها إلى عاصمة المقاطعة بشرشال(Bouchenaki.M., (2001):137) ، استقر بمنطقة الونشريس العديد من المجتمعات والقبائل حيث وجدت قبيلة المازيس(Mazices) المحلية على نطاق واسع من المنطقة (Leveau.Ph., (1973):165)، كما وجدت كذلك قبائل رومانية أخرى مثلQuirina و Palatina (Leveau.Ph., (1973):163) .

أهم المدن :

تبدوا منطقة الونشريس من حيث دلائلها الأثرية المتمثلة على شكل بيضوي محيطة بجبل الونشريس من كل جوانبه ، بدايتها مدينة غليزان)(Mina) رقم 01 على الخريطة) وهي من أهم المدن الرومانية شُيدت في 40 م تطورت اكثر في فترة الإمبراطور تراجانوس (Leclerc.R., (1902):144) أصبحت مسيحية المعتقد مع مطلع القرن الرابع ميلادي (Mandouze.A., (1982):1052) ونتجه مباشرة إلى مدينة بوقادير حيث سميت هذه الأخيرة خلال الفترة الفترة الرومانية بـ) (Vagal) رقم (02) و بدأت تظهر بوضوح خلال القرن الأول ميلادي واستمرت حتى القرن الخامس وشهدت ضواحيها تجمعات للطائفة الدوناتية (Mandouze.A., (1982):1052)، إذا اتجهنا شرقا ًنجد شرقا من مدينة (Castelum – Tangitanum) شلف

حالياً (رقم 03) وللإشارة أن مدينة شلف أُنشئت سنة 50 م ذكرت في رحلة انطون أنها تقع بين العطاف Tigava)وبوقادير (Monseigneur.T., (1894):64) (Vagal) ، كما شهدت تطورا إداريا بشكل لافت خلال القرن الثاني والثالث ميلادي وانبثق عن هذا التطور وجود رتب مختلفة إدارية وعسكرية ) Curator) ) (praefectusكما تمتعت في هذه الفترة بالاستقلال الذاتي Respublica)) ،وكانت مركزا هاما للقائد تيودوز حيث سمح له بملاحقة الثائر فيرموس (Leveau.Ph., (1973):153-191) استمرت حتى الفترة الوندالية من خلال لائحة الأسقفيات لموريطانيا القيصرية سنة 484م (Mandouze.A., (1982):872) .

إذا اتجهنا شرقاً نجد مدينة العطاف (رقم .04 Tigava castra(التي ذُكرت في مسار انطوان انها تبعد حوالي 32 ميلاً رومانياً عن مدينة شلف و تمتعت بنظام اداري خلال القرن الثالث وأصبحت بلدية رومانية اعتنق أهل المدينة المسيحية مع أواخر القرن الثالث ميلادي بدليل إعدام الكثير من أتباع الطائفة سنة 295 م ، كما شهدت صراعاً وثنياً مسيحياً كشفته نقيشة Tipasius أحد ضحايا هذا الصراع (Derroitte.H., (1993):489)، لقد قطعت المسيحية أشواطا ًمتقدمة مع القرن الخامس ميلادي (Mesnaga.P.J., (1912):458)وعلى الجهة الشرقية من مدينة العطاف Tigava castra نجد مدينة عين الدفلي التي سميت في الفترة الرومانية باسم) (Oppidum Noveum رقم.05) وكانت هذ الأخيرة من أهم المدن ، أسسها الإمبراطور كلوديوس سنة 41م (Lawless.R.I, (1996):134) خلال القرن الاول وأشئت خصيصاً المحاربين القدامى (Plin, V,LI) بدأت المسيحية تظهر بشكل لافت بداية من القرن الخامس ميلادي (Mandouze.A., (1982):1144) وعلى بعد 30 ميل روماني من مدينة عين الدفلي في اتجاه الشرق نجد مدينة الخميس التي سميت ب)(Maliana رقم.07) في الفترة الرومانية ووُجد الكثير من رجال الدين المسيحيين بمختلف توجهاتهم ورتبهم زارها الأسقف أغسطين سنة 418م (Lancel.S., (2012):04) .

وتذكر بعض المصادر أن المسيحية ظهرت مع القرن أواخر القرن الثالث ,Mandouze.A) (1982):832)

وبالقرب من مدينة الخميس نجد مدينة مليانة التي تسمى قديماً) ((Zucchbar رقم .08) وتعد من أهم المستوطنات التي أسست في فترة الإمبراطورأوكتافيوس أغسطس سنة 27 ق.م من أجل استقبال المحاربين القدامي في جيشه ولأهميتها ذُكرت في الكثير من المصادر القديمة حيث وردت عند بطليموس وبلين (Ptolemy, IV,2) شهدت المدينة ثورة فيرموس شهدت المدينة دخول القائد الرومانيThéodose ، وإذا اتجهنا جنوبا نجد

مدينة البر واقية (رقم.09) التي تقع في أقصى الجنوب الشرقي لمنطقة الونشريس عرفت قديما باسم Thanaramusa castra وسجل معلم ميلي أنها تبعد عن مدينة سور الجواب (Rapidum) ب31 ميلاً رومانياً (Mesanga.P.J, (1912):444)

تعد المنطقة الجنوبية من الونشريس أقل انتشارا للمدن الرومانية مقارنة بشمالها لكن هذا لا ينفي أنها من أقدم المناطق في الجزائر شهدت تواجداً للإنسان خلال العصور الحجرية بثقافات متنوعة (Biraben.J.N, (1969):487-500) تطورت خضارياً حلال الفترة الرومانية(Lawless.R.I, (1996):95) ، مع بداية القرن الثالث أصبحت عبارة عن منشآت عسكرية أو مدن محصنة وتعتبر منطقة كلومنتا أهم معلم الذي يبين العمارة الرومانية المحصنة لم تذكر المصادر القديمة اللاتينية للمنطقة باستثناء معلم ميلي كتب عليه عبارة (Columnatus) وهي دلالة على نطاق جغرافي عسكري (Carthy.M., (1984):392-399) روماني يمتد من عين تكرية (تيسمسيلت) إلى غاية منطقة سيدي الحسني(تيارت) ، أسندت لها مهمة صد توغل القبائل داخل خط الليمس (Lawless.R.I, (1996):156) وتواجدت بها شخصية عسكرية رومانية رفيعة أشرفت على هذا النطاق praepositus limitis columnatensis من طبقة الفرسان وقريب جدا من حاكم المقاطعة بشرشال (Panaget.Ch., (2014):441) وُجدت بالقرب من هذا الحصن بقايا عمرانية لكنيسة (Cadenat.P, (1979):252) حملت مؤشرات على تغلغل المسيحة سنة بـ 429م، أما مدينة سيدي الحسني(رقم.10) لا نستطيع أيجاد مصدر صريح يسمي المدينة ولكنها تثبت الدراسات الأثرية أنها تقع ضمن الليمس الإمبراطور سيفيريس وتعتبر أحد رالكائز وأهم نقاط المراقبة جنوب الونشريس ، من ناحية المعتقد وجد ت فيها المسيحية مع منتصف القرن الخامس ميلادي (Mandouze.A, (1982):709) كما انتشرت بها مزارع امبراطورية وخاصة حيث تم تسجيل ضيعات زراعية باسم fundus Nabala وهي أماكن ملائمة لاستقرار الدوناتيين (Mesnaga.P.J., (1912):488)

ومن أقصى نقطة في الجهة الغربية من جنوب الونشريس نجد مدينة عين السبيبة(رقم .11) التي سميت ب Cen خلال الفترة الرومانية مع بداية القرن الخامس تم تسجيل العديد من الطوائف الدوناتية والكاثوليكية بالمدينة (Mandouze.A., (1982):151) شهدت ضواحي (خربة العويسات )مواجهات دامية بين الدوناتيين والكاثوليك حسب خلال رسائل أغسطين (Mesnaga.P.J, (1912):462)

المظاهر الثقافية :

يعتبر رجال الدين في الفترات القديمة الرومانية والوندالية منها وحتى البيزنطية من الطبقات الاجتماعية أكثر ثقافة وهي الطبقة التي تعاملت مع الرعية بشكل الديني إضافة إلى تقديم دروس في النحو والبلاغة ، ولقد برع هؤلاء في

إعطاء نوع من الثقافة الدينية واللغوية إلى سكان المدن والأرياف وكانت تجرى هذه الدروس في الأبرشيات و الكنائس.

لكن كيف يمكن الكشف عن هؤلاء في منطقة الونشريس ؟ يمكن للنقوش المسيحية والفسيفساء والمراسلات الأسقفية ومحاضر المجامع الدينية أن تبين هذه الطبقة ، لقد تنوع السلم الكهنوتي في فترة المسيحية حيث نجد الشماس diaconus والقسيس presbyter الذي أصبح فيما بعد sacerdos إضافة إلى الأسقف episcopus .

تبقى رتبة الأسقف episcopus أكثر الرتب الكنسية وتعتبر من أهم المراتب الكنسية التي تعني الرقيب أو شخص مكلف بالرقابة الدينية للمجتمع ، و يمكن ان تكون أعلى مرتبة في السلم الكنسي المسيحي في المدينة وقائد للكنسية ومرشدها وراعيها زيادة على ذلك يحرس على العبادة وتسيير الطقوس المسيحية ويمثل الطائفة خارج الإقليم الإداري للكنسية ، كما تخول له بعض القوانين الإمبراطورية التدخل حتى في التسيير السياسي للمدينة التي يقطن بها.

تبقى المجامع الدينية بنسبة عالية المصدر الوحيد للكشف عن أسماء أساقفة منطقة الونشريس الذين شاركوا في اجتماعاته ، وبهد مؤتمر قرطاجة (conférence de Carthage )الذي أنعقد من اجل اجتماع أساقفة أفريقيا بطلب من الأمبراطور Honorius في 10 أكتوبر 410. وموافقة هذا الأخير في 14 أكتوبر سنة 410 تم تعيين القائد Flavius Marcellinus كمنسقا هاما ًللموتمر وتم استدعاء الأساقفة أبتداءاً من 19 جانفي 411 م، و أنعقد هذا المؤتمر مابين 01 و08 من شهر جوان 411م ، وجرت حينها 03 لقاءات في هذا المؤتمر بهدف إلى تجريم الطرف الدوناتي (Maier.J.L., (1989):175) ، أما الحضور فكان تقريبا متوازنا باعتبار وجود حوالي 286 أسقفاً كاثوليكياً و285 أسقفياً دوناتياً (Duval.N., (1986):346) وقراراته كانت خطيرة جداً من فرض للضرائب و مصادرة للأملاك ونفي خارج المقاطعة.

أما المصدر الآخر المتمثل في مؤتمر قرطاج Concile Carthage سنة 484 ، الذي كان تحت السلطة الوندالية وبرعاية الملك الوندالي Huniric)(Bourgeois.C., (1980):221) ) ، وشكل أكبر تجمع لأساقفة إفريقيا و تفاوت المقاطعات الأفريقية في عدد المشاركين حضر من مقاطعة البروقنصلية 54 أسقفاً و15 من البزاسين و124 في نوميديا 126 موريطانيا القيصرية 42 موريطانيا السطايفية 05 في الطرابلسية (Duval.N., (1986):346).

إن الانتشار الواسع للأساقفة في منطقة الونشريس خلال القرن لخامس يبين أن هذه الأخيرة على الأقل تأقلمت مع الواقع العقائدي الجديد من حيث الدين ، لكن وجود الأساقفة تعكس درجة من درجة الفكر والثقافة قي المنطقة ،

والجدول الآتي يوضح انتشارهم في منطقة الونشريس.

| المرجع | قرطاجة موريطانيا | المدينة حديثاً | المذهب | التاريخ | الرتبة | الاسم | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| MESNAGA (P.J),op.cit p.484 | | | | | 49 | عليزان | كاثوليكي | 484 أسقف |
| CAECILIVS 3 | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p 1052 | | | | | 09 | عليزان | كاثوليكي | 525 أسقف |
| SECVNDINVS 8 | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p 753. | | | | 267 | | بوقادير | دوناتي | 411 أسقف |
| MIGGIN3 | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p p.212 | | | | | 26 | بوقادير | كاثوليكي | 484 أسقف |
| CLAVDIVS 5 | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p 872. | | | | | 75 | الشلف | كاثوليكي | 484 |
| PETRVS 5, أسقف | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p.962. | | | | 22 | | الشلف | كاثوليكي | .475 |
| REPARATVS4 أسقف | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) op. cit., p. 1070. | | | | 22 | | الشلف | دوناتي | 411 أسقف |
| SEVERINVS 2 | | | | | | | | |
| MESNAGA (P.J), op.cit p.458. | | | | | 68 | العطاف | كاثوليكي | 484 أسقف |
| Paladius | | | | | | | | |
| Mandouze ( A) ,op. cit., p 1144. | | | | | 64 | عين الدفلي | كاثوليكي | 484 |
| VENANTIVS 2 أسقف | | | | | | | | |
| Mandouze ( A),op. cit., p 780. | | | | 263 | | الخميس | دوناتي | 411 أسقف |
| NESTORIVS | | | | | | | | |
| Mandouze ( A),op. cit. p 1164. | | | | 216 | | الخميس | كاثوليكي | 411 أسقف |
| VICTOR 32 | | | | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p 832 . | | | | | 8 | الخميس | كاثوليكي | 484 أسقف |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| PATERA 2 | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p 726. | 210 | مليانة | كاثوليكي | 411 | أسقف |
| M AXIMIANVS | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p .536. | 28 | مليانة | دوناتي | 411 | أسقف |
| GERMANVS 5 | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p. 1094. | 20 | مليانة | كاثوليكي | 484 | أسقف |
| STEPHANVS 4 | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p .326. | 37 | البرواقية | كاثوليكي | 484 | أسقف |
| SARMENTI VS | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p .709. | 12 | س. حسني | كاثوليكي | 484 | |
| أسقف MART1ALIS 6 | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p .1216. | 89 | ع. السبيبة | دوناتي | 411 | أسقف |
| VINDEMIVS 1 | | | | | |
| Mandouze ( A), op. cit., p 151. | 134 | ع. السبيبة | كاثوليكي | 411 | |
| أسقف BONIFATIVS 9 | | | | | |

هدا الجدول بين إلى حد ما تساوي أنتشار الأساقفة في منطقة الونشريس من شمالها وجنوبها ، حيث سجلنا في الشمال 15 أسقفاً أما في الجنوب تم تسجيل 04 أساقفة ، لكن هذا الفارق لديه ما يبرره لأن المنطقة الشمالية تركز ت بها كثافة سكانية كبيرة مقارنة بجنوبها ، لكن ما يلفت الانتباه هو وجود أسقف MART1ALIS 6في المنطقة الجنوبية احتل مرتبة لا بأس بها ضمن قائمة أساقفة موريطانيا القيصرية

برغم من وجود الاستعمار الروماني والوندالي في منطقة الونشريس خلال القرن الخامس ميلادي ، إلا أنها تمتعت بواقع ثقافي متميز تمثل في وجود عدد من الأساقفة لهم جانب من الدين والفكر والأدب.

**قائمة المصادر و المراجع:**

-1المصادر:

AMMIEN MARCELLIN .XXIX, 5, 17.
PLIN ,H.N . V.II,TR. XIII, 95XIII, 102. , XIII, 95, H.N.V.2. AGNES VINAS 1848-1850
PTOLEMY, . 4, . 2 ,TR.EDWARD LUTHER .NEW TORK.1932.

2- المراجع :

Bayle Des Hermens, Station De Gravures Rupestres D'aïn-Sfa. Region De Vialar, Libyca, 1954,P. 135-145.

Biraben (J.N). Duree De La Vie Dans La Population De Columnata (Epipaleolithique Oranais), Population, 24e Annee, N°3, 1969 Pp. 487-500.

Bouchenaki (M), Augustin Et L'africanite A Partir Des Œuvres Historiques, Actes Du Colloque International,Alger ,Annaba,01-07 Avril,2001. Pp.131-140.

Bourgeois(C), Les Vandales, Le Vandalisme Et L'afrique Antiquites Africaines T. 16,1980, P. 213-228.

Cadenat) P(, Chapiteaux Tardifs Du Limes De Mauretanie Cesarienne Dans La Region De Tiaret, Antiquites Africaines14,1979. Pp. 247-260.

Camps (G),De Masuna À Koceila Les Destinees De La Mauretanie Aux Vie Et Viie Siecles Bulletin Archeologique Du C. T.H.S., Nouv. Ser., Fasc. 19b, P. 307-325, P.311, Paris, 1985.

Camps(G), Jugurtha De La Grande A La Petite Numidie Aix-En-Provence, V.N26, 2004,01-06.

Carthy (M) ,Columnata Histoire D'une Pierre Écrite, R Af,1984,Pp.392-399.

Desanges( J), Les Territoires Getules De Juba , Revue Des Études Anciennes. Tome 66, 1964, N°1-2. Pp. 33-47.

Duval (N). L'eveque Et La Cathédrale En Afrique Du Nord, Actes Du Xie Congres International D'archéologie Chrétienne, Lyon, Vienne, Grenoble, Geneve, Aoste, 21-28 Septembre 1986. Rome : École Française De Rome, 1989. Pp. 345-399.

Fevrier (P-A). Aux Origines Du Christianisme En Maurétanie Césarienne, Mélanges De L'école Française De Rome Antiquité T. 98, N°2. 1986. Pp. 767-809.

Lancel,(S), Saint Augustin , Asarakae – Aures, Aix-en-Provence, Edisud ,V., N O 7 , 1989 [En Ligne], Mis En Ligne Le 01 Décembre 2012,Pp.01-11.

Lawless( R. I) Mauretania Caesartiensis, An Archaeological Andgeographical Surveya Thesi S Presented In. Candidacy Fo R The Degree Of Doctor Of Philosophy In The University Of Durham.,1996.

Leclerc(R) ,Monographie Géographique Et Historique De La Commune Mixte De La Mina,Socitete De Géographie D'archéologie De Province D'oran ,1902.P.135- 247.

Leveau) Ph (,L'aile Ii Des Thraces, La Tribu Des Mazices Et Les Praefecti Gentis En Afrique Du Nord, Antiquites Africaines, 7,1973. Pp. 153-191.

Leveau) Ph) Ancorarius Ou Anchorarius Mons Aix-En-Provence, V.N . 5, 1988 ,P.05.

Maier (J.L), Le Dossier Du Donatisme Tome Ii De Julien L'apostat À Saint Jean Damascene (361-750) Akademie-Verlag . Berlin 1989.

Mandouze (A), Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, 1. Prososopographie de l'Afrique chrétienne (303-533), Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1982, Paris .

Mesnaga (P.J),L'afrique Chretienne ,Paris,1912.

Morel (J.), La Station Préhistorique De Bou Caïd Dans L'ouarsenis (Algérie), P. 203-205.

Panaget (Ch ),Les Révoltes Militaires Dans L'empire Romain De 193 A 324 These De Doctorat Discipline : Histoire, Université Rennes 2,Paris , 2014,

Toulotte (M) , Géographie De L'Afrique Chrétienne , Maurétanie,1894.

Yahiaoui)N), Les Convins Occidentaux De La Maurétanie Césarienne. , These Doctorat, Paris, 2003.